المرجعية اللغوية في أفعال الكلام الوعدية لفهم الخطاب القرآني لدى الإمام الصادق (عليه السلام)

م.م محمد حسن حسين
المديرية العامة لتربية ميسان

أ.د ضمير لفتة حسين
جامعة البصرة– كلية الآداب

الملخص:

تكشف هذه القراءة عن مفهوم المرجعية اللغوية ومرتكزاتها وأثرها في فهم الخطاب القرآني عند الإمام الصادق(ع) في كتاب الكافي، في ضوء نظرية أفعال الكلام، فأوضحت مفهوم المرجعية اللغوية والخطاب وأفعال الكلام في جانبها النظري ثم تناولت نصوصا مختارة من كتاب الكافي، لما له من أهمية في التراث الاسلامي، وحاول البحث الوقوف على أسرار إنجازية أفعال الكلام في نصوص الكافي وبيان المرجعية اللغوية فيها، ثم ختمت القراءة بخاتمة تضمن أهم نتائجها.

الكلمات المفتاحية: (المرجعية اللغوية، فهم الخطاب القرآني، أفعال الوعد الكلامية، الإمام الصادق (ع)، الكافي للكليني).

The Linguistic reference in Promising Speech Verbs for Understanding the Quranic Discourse of Imam al-Sadiq (peace be upon him)

Assistant lecture Mohammed Hassan Hussein (General Directorate of Maysan Education)

Prof. Dr. Dhamir Lafta Hussein(Directorate general of University of Basra – faculty of art)

Abstract:

This reading reveals the concept of linguistic reference, its foundations, and its impact on understanding the Quranic discourse of Imam al-Sadiq (PBUH) in al-Kafi texts, the theory of speech acts, Significance in the Islamic heritage, and the research tried to identify the secrets of performing verbs of speech in the texts of al-Kafi and clarify the linguistic reference in them, then the reading concluded with the conclusion of the linguistic reference it included the most important results. key words: (understanding the Qur'anic discourse, verbal acts of promise, Imam al-Sadiq (PBUH), al-Kafi by al-Kulayni).

مقدمة

تحاول هذه القراءة أن تكشف عن المرجعية اللغوية ومرتكزاتها في فهم الخطاب القرآني عند الإمام الصادق(ع) في كتاب الكافي، مع تسليط الضوء على مبحث تداولي مهم وهو أفعال الكلام ، الذي يعد من أهم مباحث التداوليات، قدمت هذه القراءة لمفهوم المرجعية اللغوية والخطاب وأفعال الكلام في جانبها النظري ثم تناولت نصوصا مختارة من كتاب الكافي، لما له من أهمية في التراث الاسلامي، إذ يقر كثير من المسلمين بقوته ورصانته للشيخ (الكليني) الذي قيل فيه ((وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم))[١]، ووصف بأنه أفضل المحدثين ورئيس المحدثين وشيخهم وسلطانهم وفخر الطائفة؛ بل ومفتي طوائف الإسلام[٢]؛ بل يعد كتابه (الكافي) أهم أربعة كتب[٣] اعتمدها الشيعة الإمامية[٤]، مما حمل الشيخ المفيد على القول: ((بأن الكافي من أجلّ كتب الشيعة وأكثرها فائدة))[٥]. وحاول البحث الوقوف على أسرار إنجازية أفعال الكلام في نصوص الكافي وبيان المرجعية اللغوية فيها، ثم ختمت القراءة بخاتمة تضمن أهم نتائجها.

مفهوم المرجعية اللغوية

وفي البدء تأصيلا نبتدئ بـ(رجع) التي هي في المعاجم لغةً جاءت: ((ورجَعَ رجْعاً ورُجوعاً ورُجْعى ورُجْعاناً ومَرْجِعاً ومَرْجِعَة: انصرف))[٦]، و((المرجِع: اسم مكان من (رجع)، ورجع الى الأمر عاد اليه))[٧] فالفعل الثلاثي من الراء والجيم والعين فيه: ((أصل كبير مطرد منقاس يدل على رد وتكرار، تقول: رجعَ يرجِع رُجوعا إذا عاد، وراجع الرجل امرأته، وهي الرجعَة والرُّجْعَةُ والرُّجْعى: الرجوع، والراجعة الناقة تباع ويشترى بثمنها مثلها))[٨]، والمرجِع جاء بلفظه في آيات بينات في قوله تعالى:﴿**ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾[٩] وبمرادف لفظه في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰ**﴾[١٠]، و(رُجْعى) بمعنى (المَرْجِع) كما مر في لسان العرب، والآيات القرآنية أحالت دلالة الرجوع الى الحياة الآخرة، لذا يرى الدكتور عبد الرحمن تمارة أن هناك مدخلان: ((المدخل المعجمي حصر دلالة (المرجع) بالمكان (الدنيوي أو الأخروي)[١١] أو حتى المكان الدال على حيز عضوي في الكائن البشري. والمدخل اللساني حصر المرجع في الدلالة على العالم الذي تحيل عليه العلامة اللسانية، مما جعل دلالة المرجع منحصرة داخل مجالات دلالية محددة))[١٢].

فالمدخل اللساني لاشك هو عمل في الإصطلاح، لذا لا يبتعد عنه كثيرا (يان هوانغ) في تعريفه المرجع (المحال عليه): ((ما يحال عليه باستعمال التعبير المُحيل. مثلاً (باراك أوباما) هو مَرجِع الوصف المُعَرَّف (رئيس الولايات المتحدة) في وقت تأليف المعجم))[١٣]، فباراك أوباما هو التعبير المُحيل، ورئيس الولايات المتحدة هو المرجع المُحال عليه.

إن اشتقاق (مرجعية) من مرجع أمر مألوف وأصبح لازما، فالمرجعية: ((مصطلح جديد، ليس له وجود بهذه الصيغة في القرآن الكريم أو كتب التراث الإسلامي، إلّا أن معناه ومضمونه يتصل بنسب متين الى القرآن الكريم وكتب التراث الإسلامي، ولكن في غير لفظ المرجعية))[١٤] وهذا أمر سبق بيانه في البحث، ولا شبهة في تأصيل لفظ مرجعية في أنها: ((مفرد اسم مؤنث منسوب الى مرجِع ... مصدر صناعي من مرجِع: خلفية تاريخية سابقة[١٥]، مرجعية الضمير: إحالة الضمير الى مرجِع أو مفسِّر سابق أو لاحق. مرجعية دينية: سلطة، جهة، أو شخص ترجع اليه طائفة دينية معينة فيما يخص أو يشكل عليها من أمرها))[١٦]. وهذا التعريف هو ما ينشأ في لحاظه البحث المقصود بعدّ المرجعية خلفية تاريخية سابقة تتمثل بلغة العرب وبيئتهم والقرآن الكريم الذي اصطفى لغتهم.

فالتعبير خطاب ((بوصفه ممارسة تواصلية تجري تداولياً في السياق))[١٧] يستند على عالم مفهومي متعارف عليه، بين الملقي (المخاطِب) والمتلقي (المخاطَب) بكل ظروفه التي خلقته ونشأ فيها دلالة وتركيبا، لا يبتعد عما يراه سعيد بن ناصر الغامدي في المرجعية أنّها: ((الإطار الكلي والأساس المنهجي والركيزة الجوهرية في أي خطاب أو مِلّة أو مذهب أو دستور أو نظام))[١٨]، وهو بتعريفه يربط المرجعية بالخطاب ربطا لازما.

إن الباحث إذ يجيء بعنوان بحثه (المرجعية اللغوية...) فهو يورد المصدر الصناعي (المرجعية) ويقيده بالوصف (اللغوية)، لكيلا يشرد الذهن الى مرجعيات أخرى كالثقافية والفلسفية والفكرية والدينية وغيرها، ليكون عملها بقيدها المذكور عملا في النص والخطاب، أو في السياق العام لتعبير ما.

وإلّا بمَ نفسر ((الحديث عن هوية لغوية غالبا ما تتضح بمجرد التلفظ بكلمات وجمل))[١٩]، سوى أن اللغة لا تنفك عن محيطها الثقافي بما فيه من اصطلاحات وعادات وقيم ومسميات وأعراف وتقاليد، ذلك ((إن إدراك الكون رهين بالمسميات والمعاني التي نحوزها له))[٢٠]، يعزز هذا القول ما ترجمته الأستاذة سلاف بعزيز واضعة تعريفا لسانيا للمرجعية في ضوء المحددات التي خصتها؛ بقولها أنها:

((مصطلح في التحليل النحوي يستعمل للتعريف بحالة الربط الموجودة بين الوحدات النحوية، مثل الضمير العائد على الاسم او الجملة الإسمية، أين تكون المرجعية جزءا رابطا في الخطاب، فقد تكون قبْلية وتسمى (Anaphora) (متقدمة= إحالة على اللاحق) وقد تعود على جزء متأخر من الخطاب وتسمى بَعْدية (Cataphora) إحالة على السابق))[٢١].

فقد استعملت (أين) لبناء جملتها الشرطية، وهي تدري أو لا تدري أدخلت الإحالة النصية، وقد تداخل لديها مصطلحا النص والخطاب فلم تفرق أو أحلت أحدهما مكان الآخر، إذا نظرنا أول وهلة، بيد أننا نسلم إذا نظرنا الى النص جملا متناسقة فحسب، والخطاب جملا متناسقة مضافة الى ظروف إنتاجه[٢٢] ، فالإحالة لاشك تحيل الى عنصر من عناصر ظروف إنتاجه، وحتى ما قالت أنه المحددات وصفتها: (بالعلاقة بين التعبيرات الإحالية وإلامَ تعود وإلامَ تشير، وفعل الرجوع الى ما هو خارج اللغة) [٢٣].

وربما تداخلت الإحالة والمرجع استعمالاً، فالإحالة تدل على الحدث والموضوع أو المرجع وآلية الإحالة عليه، في حين (المرجع) يدل على موضوع الإحالة دون الحدث، بحيث يكون إرجاع المعاني الى موضوعاتها بعودة الوحدات اللغوية المبهمة الى أخرى سابقة أو لاحقة عليها(بالإحالة)، فالمرجع هو الواقع الذي أشارت إليه الإحالة، وهو موضوع خارج لساني، والمرجعية علاقة ينشأ التواصل من خلالها بين عناصر اللغة والعالم الخارجي (الواقع)، وعمر بلخير يراها وظيفة تسمح للأشكال اللغوية أن تحيل الى عناصر من العالم، والتخاطب البشري هو يقوم أساسا على هذه العلاقة، في حين جان ديبوا يرى نقل الحقيقة من العالم خارج لساني مهمة العلامة اللسانية، والوظيفة المرجعية هي لغوية بالأساس[٢٤]، وكما قال أدونيس في حديثه عن لغة الشعر: ((فإن اللغة الشعرية تسعى الى هدم الهوة بين اللغة والأشياء، من خلال البحث عن نسق جديد يغاير النسق المعتاد))[٢٥] أي السعي الى تكثيف إشارية اللغة لتكثيف مرجعيتها، لأن ((اللغة هي المسؤولة عن الكون، وهي ما تؤسسه لا العكس))[٢٦].

وحين تتبعت الباحثة ذهبية حمو الحاج (المرجعية) من اللسانيات التقليدية الى (أركيوني C, K, Orecchioni) وجدت أن المرجعية مجموعة من الآليات تصل بين الوحدات اللغوية وبين الوحدات من الحقيقة غير اللغوية لتوفر علائق بين (المتكلم– الملفوظ) وحدات حقيقة غير لغوية لتحقق التواصل[٢٧]، أي: ((فكرة التوحد بين اللغة والوجود التي طرحها أدونيس))[٢٨]، أو الرؤيا التي جاء بها

الدكتور عبدالرحمن التمارة بقوله: ((المرجعية تظل مجالا أقرب الى الجمع والتوفيق بين العالم التجريبي الواقعي والعالم التجريدي المتخيل))[٢٩]، لتكون رؤيته نتيجة توصله الى المنظور المعجمي واللساني، ليبوح بالمعطى التعريفي للمرجعية قائلا: ((هي العالم الذي يحيل عليه ملفوظ لغوي، علامة منفردة كانت أم تعبيرا مركبا، ويكون ذلك العالم إما واقعيا موجودا حاضرا، وإما متخيلا لا يطابق أي واقع خارج التعبير اللغوي. وهذا يستلزم بالضرورة من أن يدرك ذلك العالم أو يتمثله، ثم ينتج الدلالات التي يمكن أن يعبر عنها العالم المرجعي المعروض في التعبير))[٣٠]، ليكون تعريفه الأقرب الى أن يكون جامعا، لما فيه من وصف المرجعية ووظيفة اللغة ولزوم إدراك وتمثل المخاطَب.

إن تحويل الأقوال الى أفعال لغوية ذات صبغة اجتماعية معينة تتحدد بالسياق الذي ترد فيه، تلك الركيزة الجوهرية التي استند اليها (أوستن) بقوله: كل قول يعبر عن عمل... حينما ننطق أفعالا معينة فاننا نقوم بأفعال كلامية وهي في حقيقتها أفعال اجتماعية... بل تتحقق من ملاقاتها بالواقع الذي يجسد إنجازيتها[٣١]. بل إن (أوستن) يرى تلك الأفعال من خلال إنجازيتها باعتبار الأثر المترتب على القول الفعلي، مثل؛ الزواج المترتب على عقده اللفظي، في حين (فان دايك) بقوله: ((أغراضنا ومقاصدنا من هذه الأفعال، إنما تتأسس من ناحية أخرى على مجموعة المعلومات، ومن ضروب الاعتقادات))[٣٢]، وهو فعلا يشير الى المرجعية باعتبارها مصدرا للأفعال ودلالاتها، وهو المعنى الأقرب الى الصواب؛ إذ أن مجموعة المعلومات وضروب الاعتقادات مصدر فعل القول ليكون في إطار الثقافة الاجتماعية واجتناب المحظور الاجتماعي، ((فالمتكلم ينتج عباراته اللغوية المتنوعة ذات المرجعيات المحددة سلفا داخل البيئة الاجتماعية المعنية، ثم أن المتلقي للقول يؤولها ويربطها بالمرجعية التي تتعلق بها))[٣٣]، وقد يكون شارحا ذلك بقوله: ((فلا يكلم المتكلم إلّا المتلقي الذي بإمكانه إدراك المرجعية التي يريدها))[٣٤]، والى هذا المعنى يذهب (إدريس سرحان) بقوله: ((وليس للملفوظ أي معنى، وإنما يكسب أحد المعاني بالقياس الى مخاطب مؤهل))[٣٥]، وهو مذهب يبدو أرجح مما ذهب اليه (انسكومبر وديكرو) إذ يريان المتكلم هو المرجع الأعلى في تحديد معنى الملفوظ[٣٦] ، فإن المتكلم يتكلم الطلاسم مالم يقدر مستوى فهم المخاطَب الذي يجتهد في حدود الإمكان لفهم الخطاب فعمليات فهم الخطاب تحتاج الى معرفة فهم البيئة بوجهها المادي والمعنوي، كذلك العلم بأحوال الناس وطبائعهم والسنن الإلهية أو الفطرة لدى البشر، ذلك كله يشكل المرجعية لفهم الخطاب،

فقول رسول الله صلى الله عليه وآله لعدي بن حاتم الطائي حين وفد وبعد لم يسلم: ((إنك تأكل المرباع وهو لا يحل [–لك–] في دينك))[٣٧]، كانت مرجعيته الإصطلاح السائد في الجاهلية (المِرْباع)، فهذا عبدالله بن عنمة في الجاهلية يرثي شيخ بني شيبان فيقول:

لك المرباع، منها والصفايا وحكمُكَ والنشيطةُ والفضولُ[٣٨]

فمالم نكن على معرفة بمعنى المرباع آنذاك في موروث العرب الدلالي واللغوي والاستعمالي فإنها ستبقى غامضة، بل تتطلب تأثيلا في تأريخها وسبل القصد الكامن منها ومقاصدها التي خرجت اليها؛ لذا كان نظم الكلام يقتضي أمرين لتحقيق إنجازية الفعل؛ هما: انتقاء الوحدات المعجمية ذات العلاقة المباشرة بالحدث، وضرورة الملائمة بين الملفوظ والحدث المعبر عنه، كما يقتضي المتكلم والمتلقي شرطين؛ هما: صدق النية وإخلاص العزيمة للخروج بالفعل من حيز التعبير الى حيز التنفيذ[٣٩].

يقول (جوتلوب فريجة): ((إن كل رمز يقابله معنى معين، وكل معنى يقابله مرجع معروف ومحدد، مرجع واحد له ما شئت من الرموز، فعبارتان مثل (نجم السماء) و(نجم الصباح) لهما مرجع واحد هو نجم الجوزاء، أما معناهما فمختلف))[٤٠] وهذا أمر معروف فالعبارة الأولى تضرب في استحالة الوصول أو الرفعة، في حين الثانية تضرب للاهتداء وقرب الوصول، ورب معان كثر والمرجع واحد، و((المرجعية التي تشير اليها لفظة الجرح كثيرة متعددة، مثل: التضحية والفداء والألم وأحيانا الموت))[٤١].

اننا قيدنا استعمال مرجعيتنا باللغوية، واللغوية نعت لأحد نوعي الحقيقة في علم البيان ، فالحقيقة لغوية وعقلية[٤٢]، ويكون إيرادنا هذا إنما لنحيد عن مشكل الإشتباه أو المغالطة، ((فاللغوية هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له– في اصطلاح التخاطب))[٤٣] وهذا ما يفيد الباحث ما دام الأمر ممهدا للخطاب القرآني في هذا المضمار، وقد شرح صاحب هذا التعريف له بأن المستعملة هي المتداولة وليست قبل الاستعمال، متداولة لتشير الى مدلولها الصحيح لا الخطأ ولا المَجاز، وإن كانت قد وضعت للمجاز كالأسد استعارة عن الشجاع احتاجت الى قرينة، مُخرِجا ما وضع له في فضاء التخاطب مثل الزكاة التي وضعت للنماء في المال والعلم في فضاء الشريعة[٤٤]، فالمرجعية اللغوية تنظر في:

- الحقل الدلالي (الوضع اللغوي الذي تنتمي اليه العبارات اللغوية).

- مناسبات الفعل اللغوي (أغراض المتكلم ومناسبة فهم المخاطب).
- البيئة (الخلفيات التاريخية والاجتماعية والنفسية الخاصة) (٤٥).

لكن الوضع اللغوي الذي تنتمي اليه العبارات، يبدو نفسه البيئة، كذلك الخلفيات الاجتماعية والنفسية، ومثلها مناسبة فهم المخاطب، بل أغراض المتكلم أيضا، كلها بيئة. إن المرجعية اللغوية على هذا التأسيس المتقدم تكون هي: (ذلك الكل الذي يحتوي بين دفاته الخطاب وخلفيته البيئية والاجتماعية تداولا، بمعانيه وأساليبه وأقيسته التي يفهمها أهل البيئة المقصودة ومطابقا لمقتضى الحال من مناسبة وغيرها ليناسب مقام المتكلم والمخاطب وأمزجتهما حدّ اكتمال المقصد، لدرجة لا تحمل الخطاب فوق طاقة المخاطب بصورة منفرة، والفن يحصل في مطابقة مستويات المخاطبين وإدراك ذلك والانتقاء له من رصيد المتكلم اللغوي، بما يناسب تلك الظروف جميعها). ويتوصل البحث في المرجعية اللغوية إلى نتيجة مفادها أن المرجعية اللغوية في مفهومها العام الغربي والعربي هي أشمل من النص والخطاب، بل تضمهما معا، فهي الإطار المكمل الذي يعطي التعبير التواصلي معناه الحقيقي ، وهذا الإطار عنصر رابع يضاف إلى(المرسل والرسالة والمتلقي) أو (المخاطَب والخطاب والمخاطِب)، وهو عالم لا لساني يتمثل بمكونات الواقع التي تصنع التطبع والانطباع والمفاهيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية والفكرية والسياسية، وكم من العادات والتقاليد والسلوكيات والصور الذهنية، فإذا كان عمل المرجعية اللغوية في النص والإحالة فهو عمل نصي، وإذا كان يبحث في تأثير المفاهيم العامة والظروف الحياتية على فهم النص فهو عمل تداولي، وإذا كان يعمل في المعنى المتوالد من الانطباع والفكر والصور الذهنية فهو عمل إدراكي.

بعبارة أخرى: إن المرجعية اللغوية هي أسس وليست إجراءات نحوية وصرفية ودلالية وبلاغية وأسلوبية، نرى فيها الخطاب يدل على قدرة المنتج على التعبير والتصوير والتقدير، بمعنى التعبير عن الفكرة أو ما نسميها بالرسالة أو الإشارة (متن الخطاب)، والتصوير الفني البلاغي المطابق للمقام ومقتضى الحال الذي يتطلب ما أسماه الباحث: (التقدير)؛ أي الملائمة لذلك المقام. وذلك مطلوب حتى في الخطاب العلمي، فالخطاب العلمي هو الآخر يتطلب تعبيرا وحسن انتقاء إشاري ووصفا، وكل وصف لا يخلو من كاف التشبيه واسمه أو فعله أو لا يخلو من مقاربة تصويرية.

التعريف بفهم الخطاب القرآني

الخطاب والتداولية كلاهما موضوع لساني، يشتركان في تأويل النص وقد يتداخلان في آليات إجرائية وتوصيفات ومصطلحات، وفهم النص والخطاب يتبعهما في كل ذلك؛ يحصل ذلك في فهم المرجعية وفهم الخطاب، فكاتب مثل رسول درويش حين يذكر المرجعية اللغوية في رواية (رائحة القميص) لخليفة العريفي يرى أنها: ((قائمة على أضلاع ثلاثة، الكاتب والنص والمتلقي، ومتى أصاب الوهن أحدهم أصيبت المرجعية بانتكاسة حادة. فلا يمكن للنص أن يمارس فعله الإبداعي دون أن تضع في اعتباره قارئا مبدعا قادرا على التأويل))[٤٦] فالنص عنده فاعل من ثلاثة فواعل تشكل الخطاب، والإبداع في قدرة التلقي على التأويل وهو أمر ارتبط بمفهوم المرجعية كما أجرى البحث، وهذا أمر يحتاج فهما.

وللتعرف على الفهم انما: ((الفَهْمُ معرفتك الشيء بالقلب فَهِمَه فَهْماً وفَهَماً وفَهامة عَلِمَه الأخيرة عن سيبويه وفَهِمْت الشيء عَقَلتُه وعرَفْته وفَهَّمْت فلاناً وأَفْهَمْته وتَفَهَّم الكلام فَهِمه شيئاً بعد شيء ورجل فَهِمٌ سريع الفَهْم ويقال فَهْمٌ وفَهَمٌ وأَفْهَمه الأَمرَ وفَهَّمه إياه جعله يَفْهَمُه واسْتَفْهَمه سأَله أن يُفَهِّمَه وقد اسْتفْهَمَني الشيءَ فأَفْهَمْته وفَهَّمْته تفهيماً))[٤٧]. وفي تاج العروس: ((الفَهْم : تصوُّر المعنى من اللفظ أَو سرعة انتقال النفس من الأُمور الخارجيَّة لغيرها))[٤٨].

فالفهم في اللسان هو المعرفة بالقلب، وفهمت الشيء عقلته وعرفته، فالفهم هو العقل والمعرفة. والاستفهام هو طلب الفهم. والفهم هو العلم. في حين صاحب تاج العروس يرى العلم مطلق الإدراك، والفهم سرعة انتقال النفس من الأمور الخارجية الى غيرها، وعنده الفهم تصور المعنى من اللفظ[٤٩]، ولذلك فهم الخطاب هو تصور المعنى وانتقال النفس بمجرد سماع اللفظ، وحضور المعرفة بالشيء الملفوظ قلبيا، والفهم يخص الكلام، وبما أن فهم الخطاب عملية تبدأ بمراد المتكلم بواسطة اللفظ المعبر عنه (الخطاب) حتى استقراره عند المتلقي، فهو يتجاوز معنى التفسير الذي هو الكشف عن دلالة الألفاظ.

يعرف الكفوي الخطاب بأنه: ((اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه، احترز بـ(اللفظ) عن الحركات والإشارات المفهمة بالمواضعة، و(بالمتواضع عليه) عن الألفاظ المهملة،

و(بالمقصود به الإفهام) عن كلام لم يقصد به إفهام المستمع فانه لا يسمى خطابا، وبقوله: (لمن هو متهيء لفهمه) عن الكلام لمن لا يفهم كالنائم))[٥٠].

ومن التعريف لابد أن يكون الخطاب لفظا متواضعا عليه وليس بعيّ ولا مهمل، فيه قصدية الإفهام لشخص متهيء مقصود يقظ، ونقصان شرط من ذلك يجعله ليس بخطاب.

ويذهب د. صلاح فضل الى أن الخطاب: ((هو المكان الذي يتكون فيه فاعله، ومن خلال هذا الخطاب فان الفاعل يبني عالمه كشيء ويبني ذاته أيضا... الفاعل الذي يعتبر منتجا للخطاب وناتجا عنه في الآن ذاته، حيث يتمثل وجوده فيه))[٥١]، من هنا يرى منتِج الخطاب فاعلا يحقق غايتين: الخطاب بصيرورته فنا بذاته، وذات الفاعل المتحققة من خلال فنه الخطابي، ويرى باحثون آخرون مثال أحمد يوسف من جامعة السلطان قابوس ما يجانب تخصص الخطاب باللفظ فيعرفه بأنه: ((حقل للبحث لا تنفرد به اللسانيات وحدها التي حصرت اهتمامها في العلامة والتواصل، وانما تتنازعه حقول معرفية عديدة))[٥٢]. والباحث في قوله يرى أن الفنون تتضمن نسقا خطابيا إشاريا مفهوما شأنها شأن الملفوظات. ويرى آخر أن: ((الخطاب وسيلة تعبيرية منتجة عن طريق العلامة اللغوية، تتيح للإنسان التعايش الجمعي الذي يمكنه من مشاركة الآخرين، والاندماج معهم في بوتقة الثقافة الجماعية، فهو فعالية اجتماعية قادرة على استيعاب الأنساق الحضارية وتصويبها وتقويمها وتطويرها))[٥٣].

فهو يعود الى بدء، ويتفق مع تعريف الكفوي بالمضمون، ويصف الخطاب القرآني بأنه: ((خطاب الهي معجز، ومن ثم يمتلك من الأدوات ما يجعله مؤهلا –وبشكل دائم – لأن يكون من أهم الوسائل التعبيرية والتواصلية القادرة على استيعاب الأنساق الحضارية))[٥٤].

لماذا حديث الإمام الصادق (عليه السلام)

إن منتج الخطاب القرآني معجز في كل شيء؛ بل هو صانع الإعجاز، لذا كان الخطاب القرآني مؤثرا في وجهته التعليمية والتحذيرية والإعلامية قاصدا ومفهما مستعملا أبلغ اللفظ المتواضع عليه شاملا لوقته والمستقبل، للأنس والملائكة والجن، حاملا تبشيرا وتحذيرا ووعدا ووعيدا محققا حجاجه وحواره بما أعجز البلغاء.

ومن تلك البيئة القرآنية وفيها، ولد الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) (ت١٤٨هـ)، فكان خطابا قرآنيا ناطقا بذاته، بلا أساتذة، وكل علماء الخلق بهم حاجة لذلك، وهو ليس له أستاذ غير ربه وآبائه،

ومثلما ((الخطاب القرآني يحدد الإستراتيجيات المطلوبة للخطاب الأخرى لتنظيم حياة الإنسان وعلاقاته ومصيره))[٥٥] كان خطاب الصادق (عليه السلام) ينصب واثقاً آياتٍ بيناتٍ من فم زُقَّ العلمَ زَقّا. ومن ذلك ما يروي هو (عليه السلام) قصة هشام ابن عبدالملك حين استدعى أباه الإمام الباقر (عليهما السلام) وهو معه الى دمشق –ليحط من شأنه في خبر– إذ طلب من الإمام الباقر (عليه السلام) رمي غرض اتخذه وأشياخ بني أمية للرمي ، ظناً منه بضعف الإمام عن ذلك لأنه إمام فقه وعلم بعيد عن ميادين القتال والمران، فاستعفاه الإمام فألزمه ذلك، ((وتابع الإمام الرمي حتى شق تسعة أسهم بعضها في جوف بعض))[٥٦] وذلك أمر يستصعب على أمهر الرماة . قال هشام : ((لله درك من عَلَّمك هذا الرمي ؟ وفي كم تعلمته؟ أيرمي جعفر مثل رميك؟))[٥٧]، فقال (عليه السلام): ((إنّا نتوارث الكمال))[٥٨].

انه لم يقل نتوارث العلم او الحلم او الدين او القوة البدنية او الروحية، بل قال: نتوارث الكمال، والكمال كل ذلك، وإذا كان الكمال لله وحده فذلك مطلق الكمال، وأعطى لعباده الصالحين كمالا من ذلك الكمال لا مطلقه.

وهكذا اذْ حشر المأمون علماء الأرض بمسائلهم في الطب والفلسفة والفيزياء والكيمياء وغيرها، ليسألوا حفيد جعفر الصادق علياً الرضا (عليهما السلام)، فأجاب عن أربع وعشرين ألف مسألة في جلسات –وكذا صُنِع بابن الرضا الإمام الجواد (عليهما السلام)– فأجاب عن كل ما يسأل، دون استشارة مشير، أو بعض تفكير، أو ترجمة نص، أو استغراب علم، وهذا دليل توارث الكمال[٥٩] الذي ذهب الباحث اليه.

وإذ نجد الإمام الصادق (عليه السلام) ناظَرَ عديداً مثل أبي حنيفة النعمان وابن أبي ليلى، والمعتزلة، والنصارى، ورد شبه كل من الزنادقة والملحدين والقدرية[٦٠]، وشُبَه ابن أبي العوجاء[٦١]، وفي ذلك جميعه كان غالباً، لكن المعجزة (الكرامة) أنه قبل ظهور الترجمة في العصر العباسي وبغير معلمين، لذلك، أثبت معرفته بلغات شتى مثل النبطية[٦٢] والعبرية[٦٣] والفارسية[٦٤] بل معرفته بكل لغة[٦٥]، ومعرفته بعلم الطب[٦٦]، وعلم الكيمياء[٦٧]، وتذويب الحديد[٦٨]، وكروية الأرض وتعاقب الليل والنهار[٦٩]، وتفسير نشأة الكون[٧٠]، وما ذلك إلا توارث للكمال–كما سلف– ((ودلالته على أنه في من ارتضى الله ليطلعه على غيبه))[٧١]، لذا بديهي تعدد طلابه ورواة حديثه، ولقد ((صنف الحافظ أبو

العباس بن عقدة الهمداني كتاباً في أسماء الرجال اللذين رووا الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) فذكر أربعة آلاف راو))[٧٢]، وكان يقول لطلابه (الإمام الصادق): ((احتفظوا بكتبكم، فإنكم سوف تحتاجون اليها))[٧٣]، وهو يجمع في حلقته طلاب علمه على خلاف عقائدهم، وهو القائل:((لا تفتش الناس عن أديانهم فتبقى بلا صديق))[٧٤]، وقد بدا ان ((المسلم والكافر استفادا كلاهما من فضل الصادق (عليه السلام) وعلمه... وكان الصابئة في درس الإمام مولعين بتحصيل العلم))[٧٥]، فهو يؤكد على إباحيته، وعلى أن ضريبة العلم إنفاقه.

يقول الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي الأستاذ بجامعة الأزهر الشريف: ((وماذا نقول في الصادق جعفر؟ الذي تتلمذ عليه الإمام أبو حنيفة (ت١٥٠هـ) وعلى أبي حنيفة تتلمذ مالك (ت١٧٩هـ)، وعلى مالك تتلمذ الشافعي (ت٢٠٤هـ)، وعلى الشافعي تتلمذ الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، وبذلك يكون الصادق إمام الفقهاء وأستاذهم بلا استثناء))[٧٦] فهو بلا شك سليل النبوة ومثال أهل البيت (عليهم السلام)، وعالمهم ومستودع علمهم وفقيههم، ومرجع رؤساء المذاهب وفقهائها بإجماع المسلمين بشتى مذاهبهم وطوائفهم وصورهم كما تقدم بالدليل.

(ب) أفعال الكلام الوعدية:

وهي أفعال التكيف عند اوستين)[٧٧]، و(الإلتزاميات)[٧٨]، و(الملفوظات التعهدية)[٧٩]، و(أفعال الوعد)[٨٠]، و(الوعديات)[٨١]، و(التعهدات)[٨٢]، وتلك تكون ((حين يلتزم المتكلم بفعل شيء معين))[٨٣]، لإنجاز المحتوى القضوي في المستقبل ويمكنه التنفيذ أو الحنث[٨٤]، بغض النظر عن تسميته وعداً أو عهداً أو إلتزاماً يلزم المتكلم نفسه فيه صادقاً. واتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات ويتعلق شرط النزاهة بالقصد، و((المحتوى القضوي هو أن المتكلم سيقوم بشيء ما))[٨٥]، ودخول السين على الفعل المضارع (يقوم) تكفي قرينة على تخليصه للمستقبل، وفي اتجاه المطابقة بين الكلمات والوقائع، ((فإذا نطق متكلمٌ فعلاً توجيهياً أو إلتزامياً، فإن الوقائع ينبغي أن تتغير على نحو ما يشار اليه في الفعل اللغوي (في الكلمات). وهكذا يتعلق الأمر بأنه بناءً على المنطوق يتغير العالم. بحيث يطابق المحتوى القضوي للفعل الكلامي))[٨٦].

وفرقها عن الأفعال التوجيهية – مع أن اتجاه المطابقة فيهما واحد ولا يمكن إخضاعهما لقانون الصدق[٨٧] – يعود إلى ((سببين؛ أحدهما: أن المرجع في الإلتزاميات هو المتكلم أما في التوجيهيات فهو المخاطب. والثاني: أن المتكلم في الإلتزاميات لا يحاول التأثير في السامع، وفي التوجيهيات يحاول التأثير فيه))[٨٨]؛ لأن المتكلم في الإلتزام (الوعدي) متطوعٌ بإخلاص أن يفعل للمخاطب ما وعد من وعد أو وعيد أو وصية أو نَذْر أو رهان أو عقد أو معاهدة أو ضمانة، أو إنذار وما شابهها[٨٩].

إذن فشرط الإخلاص ((يكمن في القصد، أي في القيام بفعلٍ في المستقبل للمتكلم وقدرته على أداء ما يلزم نفسه به))[٩٠]، فإن لم يكن ثمة قصد لم يكن إخلاص وبالتالي ينتفي فعل الكلام الوعدي، فالإخلاص هو الصدق وإن لم يكن عينه، والغرض التداولي ينتزع من سياق ظرفه ليبين إلتزام المتكلم فعل شيء وعد به مستقبلاً، ومن الأخذ بلحاظ ما تقدم من تعريف وتقديم للوعديات، يتبادر إلى ذهنك أولاً أن الوعد والإلتزام خاصاً بالمتكلم شخصياً تجاه سواه، بلغة: (أعدك وأعاهدك وألتزم بك)، لكن الواقع هو أن المجال أوسع من ذلك إلى شأو المُتَكَلَّم عنه بلغة (يعدُ هو ويعاهد هو ويلتزم هو)، أي أن المتكلم يعد متكلماً ثانياً وواصفاً وناقلاً ومعبّراً عن متكلم أقدم. مثل قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((مَن ذبَّ عن لحم أخيه بظهر الغيب كان حقاً على الله أن يحرم لحمه عن النار))[٩١]، وهذا المثال سيق مثالاً عن الوعدية، وفيه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يتكلم عن وعد الله عزَّ وجلَّ فهو يصفه وينقله ويعبّر عنه، ويكون الواعد (أو المتكلم) الأول هو الله تعالى.

ومثل ذلك قوله (صلى الله عليه وآلم وسلم): ((لأنْ يهدي الله على يديك رجلاً خيرٌ لك مما طلعت عليه الشمس وغربت))[٩٢].

ثانياً: إن التعالق الجملي (السببي غالباً والشرطي راجحاً) هو موضوع الوعديات إلا ما خرج منها لغير الوعديات –كما مر في التوجيهات – والمثالان السابقان يدلان على ذلك.

ثالثاً: تحفظ الباحث على القول بأن المتكلم لا يحاول التأثير في المتلقي بعكس ما هو في التوجيه؛ لأن الوعد والرهان يغيّر سلوكاً لمن عاهدته أو وعدته فيشعر بالأمان أو الخوف أو الحذر، أو يحثه على العمل، فالمثال المتقدم الأول حث المسلم على الذب عن لحم أخيه في الغيب، والمثال الثاني يحث على العمل على هدي الناس. وكل ذلك تأثير، وإلّا فكيف هو التأثير؟ وإن كان التأثير يعزى إلى تغيير الوقائع في المطابقة فهو كذلك تأثير، وعلى ذلك يكون التعارض مع التعريف، في

إثبات حقيقة التعارض تطبيقاً في وقائع أفعال الكلام الوعدية الصادقية (وإن كانت أقل من التوجيهية فيه).

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿**وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً**﴾[٩٣]، قال الإمام الصادق (عليه السلام) في رسالته إلى صحبه وشيعته: ((تدفعون أنتم السيئةَ بالتي هي أحسن فيما بينكم وبينهم، تلتمسون بذلك وجهَ ربكم بطاعتهِ وهم لا خيرَ عندهم لا يحلُّ لكم أن تظهروهم على أصولِ دِينِ الله فإنهم إن سمعوا منكم فيه شيئاً عادوكم عليه ورفعوه عليكم وجَهِدوا على هلاككم واستقبلوكم بما تكرهون ولم يكنْ لكم النَّصَفَةُ منهم في دولِ الفُجّار))[٩٤].

إنّ هذه النزعةَ متأصِّلةٌ في المجتمع الإنساني (وربما الحيواني كذلك)، فليس الناس (أعداء ما جهلوا) فحسب، وإنما القصص القرآني مليء بالوقائع الساندة لهذا المنظور، فمرة يتحدث على لسانهم: ﴿**تَطَيَّرْنَا بِكُمْ**﴾[٩٥]، ومرة ﴿**حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**﴾[٩٦]، ومن لم يلتقِ بمعتقدهم يكن عرضة للخطر وإن كان نبياً كالعزير وعيسى ويحيى (عليهم السلام)، وقد سرى هذا إلى العقيدة الدنيوية لينشأ بُعَيد النبي الأكرم في الإسلام الهوى البكري والهوى العلوي ثم الهوى الزبيري والهوى الأموي ثم الهوى العباسي وهكذا، وهو لا يختلف في مجتمعات أخرى ان وصل بها وقد تذابحت فيما بينها حول مذهب تذهبه كالكاثوليك والبروتستانت، الذين تقاتلوا في وقائع لسنا بمجالها وأثبتها التاريخ، والتاريخ مهم للاستقراء والإستنتاج.

هذه النزعة هي التي تجعل الكافر يجمح أن تكون مثله ليعمد في ذلك ترغيباً وترهيباً وبغياً وتزهيقاً بغية قصده، وقد يكون كذلك المخالف أو الرأي الآخر وهو يعتنق استراتيجية التهميش شعوراً أو جعلاً في أقصر سبيل إلى ذلك. وواضح أنّ الإمام الصادق (عليه السلام) يعني عند تفسيره (كما كفروا) المنافقين والمخالفين، وإن الكفر قد لا يعني الاختصاص بإنكار الله سبحانه وتعالى، ولكن قد يعني من الظاهر الكفر بلوازم الإيمان، بيد أنّ الشيخ الطوسي يقول: ((أخبر الله تعالى في هذه الآية عن هؤلاء المنافقين انهم يودون ويتمنون أن تكفروا أي تجحدوا وحدانية الله تعالى وتصديق نبيكم كما جحدوا هم (فتكونون سواء) يعني مثلهم كفاراً تستوون أنتم وهم في الكفر بالله))[٩٧]، فهو يؤكد المعنى الأول، لكن استعمال الإمام الآية منطلقاً لوصيته أو رسالته إلى خاصته تعني انه مستيقن أن لها دلالة تخص المنافقين والمخالفين، ومعلوم أنّ جُلّ القرآن الكريم ليس موقوفاً على زمن دون زمن ولا واقعة دون أخرى.

جاء في شرح الحديث: ((ورفعوه عليكم: أي إلى ولاتهم الجائرين، لينالكم الضرر منهم، أو إلى الناس بالتشهير والإفشاء والإظهار. وقال العلامة المجلسي: ويحتمل أن يكون المراد أنكم إن علمتموهم شيئاً يجعلونه حجة عليكم في المناظرة))[٩٨]، فلو كان الحديث خاصاً بالكافرين من قريش مثلاً لم يكن لهم ولاة يخشاهم المسلمون، ولا حاجة لوصية ترسم استراتيجية التعامل معهم وهم من الماضي، بل إن قوله: (ولم يكن لكم النَصَفَةُ منهم في دول الفُجّار)، واضح انه يعني الدول التي يكونون فيها – حاضراً ومستقبلاً – أو يلجأون إليها، وهو أمر لازم الشيعة مدى الدهر حتى انهم أيقنوا أن المظلومية لباسُهم ونِصْفُهم الثاني. فقد جاء في معنى (النَصَفَة): ((والنَّصَف والنَصَفَةُ والإنصاف إعطاء الحق... أنصَفَ إذا أخذ الحق وأعطى الحق والنَصَفَة اسم الإنصاف وتفسيره أن تعطيه من الحق كالذي تستحق لنفسك))[٩٩]، والمعنى المتعلق في الحديث – مستفادٌ من هذه المرجعية اللغوية – إنّ الإمام يُيَئِّسُ خاصَّتَهُ وأصحابَهُ وربما شيعته من حصولهم على إنصافٍ من دولهم التي بها يكونون، كي لا يطمعوا بإنصاف أو يندبوا حظا أو يكونوا مستَغرِبين، فلن ينالوا ذلك المعنى المنتزع من دلالة (النَصَفَة)، لا ليسلّموا به مستحقاً ولكن ليقنعوا بمراد ربهم أنه جزء من البلاء يقارعونه ولا يتذمرون.

إن المحتوى القضوي هو صورة منتزعة من ذلك كله، مفاده أنّ الناسَ بكم يتربصون وأنّ عداءَهم لكم يبطنون فوعدي لكم أنّكم معهم لا تهنأون وهم لكم لا ينصفون. هذا الأمر سيجعل الشيعة أقرب إلى التطيّر لا يحسنون الظن ولا يأمنون، وهذا تَغَيّرٌ سلوكي نابع من تأثير فعل القول الوعدي الذي حفزّهم لذلك، وهذا ما نوّه له الباحث في أن التأثير لابد صائر وإن من التجني القول أن التأثير في المخاطب عند الوعد لا يكون. والمتكلم إذ يلتزم قوله صادقاً في شرط الإخلاص قاصداً، كأنه استقرأ الأحداث أو تنبه بها أو أُخبر بها وهو الذي (في موضوع بحثنا) أُلهِم العلم إلهاماً – كما ثبت في التمهيد – ليرسل فعله الكلامي المباشر من العالم إلى الكلمات عبر أسلوب شرطي أو تعالقي (إنْ فعلتم كذا يفعل بكم كذا) الذي يستدعي حضور البعد التداولي لترسيخ محتوى قضوي بقصد الحرص على شيعته مالاً وحالاً ومآلاً، مما وفر الشرط الأساس (جعل المستمع يقوم بشيء يحفظ حياته وكرامته ومذهبه)، مستنداً إلى شرطه التمهيدي (سلطة المتكلم الروحية التي تجعل كلامه نافذاً مع قدرة المخاطب على الأداء الفعلي))[١٠٠]، وخاصة أن المخاطب ليشعر أنها لفائدته في الدنيا والآخرة، وإنها لتنكأ جراحه وعذاباته في المجتمع الذي يزدريه ويضيق عليه مادام عازلاً نفسه وأنفاسه عن المشاركة في السلطة

الدنيوية وتنازعها، فهو لا يرجوه أحد بجاه سلطة وهو مبتعد، قد يعزي النفس بقوله تعالى: ﴿ **وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[١٠١].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿**وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾[١٠٢]، الذي يقول فيه الفراء (ت ٢٠٧هـ): ((يقال: إنّ كل نبي يأتي يوم القيامة فيقول: بلّغت، فتقول أمته: لا، فيكذّبون الأنبياء، ثم يجاء بأمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فيصدقون الأنبياء ونبيهم، ثم يأتي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيصدق أمته، فذلك قوله تبارك وتعالى))[١٠٣]، وهو أمر يبدو أنه استقر عنده المفسرون، فمما ذكره الزمخشري قال: ((يوم القيامة يجحدون تبليغ الأنبياء، فيطالب الله الأنبياء بالبينة على أنهم قد بلغوا وهو أعلم، فيؤتى بأمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فيشهدون، فتقول الأمم: من أين عرفتم؟ فيقولون علمنا ذلك بإخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق، فيؤتى بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فيسأل عن حال أمته، فيزكيهم ويشهد بعدالتهم))[١٠٤].

وعلى هذا حين وقف الصادق يوماً يرد أجوبة على السائلين ويفسر كل قول لله تعالى ويبين، فقال في هذا الموضع: ((فرسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الشهيدُ علينا بما بَلَّغَنا عن الله عزَّ وجلَّ، ونحنُ الشهداءُ على الناسِ، فمَنْ صَدّقَ، صدّقناه يومَ القيامةِ؛ ومن كذّبَ، كذبناه يومَ القيامةِ))[١٠٥].

إن وعد الإمام (عليه السلام): (تصديق من صدّق وتكذيب من كذّب) فعلٌ كلامي اقتفى الشرط سبيلاً لتحقيق تعالق جملي بين الوعدِ نتيجةً وفعل المخاطبِ مقدمةً، وهو يفتح دلالة النص لتشمل بلاغ الأئمة (وليس الرسول فحسب)، وكأنه يرى أن (الرسول) لَفْظٌ يشمل كل مَنْ حمل رسالة الله تعالى من مصاديق النبوة والإمامة، وإن (مَنْ صدّق) تعني: نَقَلَ الحقيقة أو قالها، و(صدقناه) تعني: زكيناه، والأمر معكوس مع عكسها والله خير العارفين.

ومن ذلك تجد أن الإمام (عليه السلام) يُدْخِل المحتوى القضوي تزكيةً للصادقين وإنكاراً للكاذبين وعداً مسؤولاً، غرضه التداولي حث المخاطبين على الصدق حبلاً للنجاة وطريقاً للسالكين وهو الشرط الأساس بأن يجعل المخاطبين يلتزمون الصدق الذي لا يأتي إلا من إلتزام وتفانٍ في العمل العبادي والحرص على إرضاء الله تعالى ورسوله والأئمة من بعده (عليهم سلام الله أجمعين)، والمخاطب قادر

على هذا الأداء في شرطه التمهيدي، ثم ان المتكلم راغب بكل صدق في أن يكون الأداء المقصود ذلك.

إن الإمام استعمل الفعل الكلامي غير المباشر بركوبه المعنى الذهني في تحقيق مشابهة بنية التزكية والتصديق، وعقد هذه العلاقة كان قاصداً لما للموضوعين من تداخل في المعنى وكيف أن الصدق يزكو عند الله فحث عليه عبر التلميح استراتيجية لغوية بلاغية مائزة.

وإن كان الشرط غالباً في جمل الوعد والعهد والإلتزام، وأمثلته كثر، إلاّ أنّ بدرجة أقل تأتي بأسلوب الحصر أو القصر، وغالباً (لا + منفي + إلاّ + مستثنى)، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[١٠٦]، فكأنما جاء هذا المعنى مؤكداً للمعنى الذي سبقه في الحديث الذي انفككنا عنه إذ يقول إمامنا الصادق (عليه السلام): ((واللهِ لا يطيعُ اللهَ عبدٌ أبداً إلاّ أدخَلَ اللهُ عليهِ في طاعتِهِ إتّباعَنا، ولا واللهِ لا يتَّبِعُنا عبدٌ أبداً إلاّ أحبَّهُ اللهُ، ولا واللهِ، لا يدَعُ أحدٌ اتِّباعَنا أبداً إلا أبْغَضنا، ولا واللهِ لا يُبْغِضُنا أحدٌ أبداً إلّا عصى اللهَ، ومَنْ ماتَ عاصياً للهِ أخزاهُ اللهُ وأكَبَّهُ على وجهِهِ في النارِ))[١٠٧].

فهو يربط بين طاعة الله وطاعة الإمام (ويُقْسِمُ على هذا) وكذلك في الاتّباع أو البغض، إذ ان البغض سبب عصيان الله تعالى، وهنا يأتي الوعد والوعيد، فإن من مات مبغضاً غير متّبع فهو عاصٍ يخزيه الله ويكبه على وجهه في النار، وقد جاء في شرح لفظ (الخزي) انه: ((أذلَّه وأهانَهُ وأهلكَهُ وأوقعَهُ في بَلِيّةٍ وعذابٍ))[١٠٨].

لقد تحقق الوعيد عبر هذا الأسلوب البلاغي، ليسند الحب إلى الاتّباع والاتّباع إلى الطاعة، ويسند البغض إلى المباعدة والمباعدة إلى العصيان، وجعل العصيان مقدمة الخزي والنار، في فعل كلامي مباشر، محتواه القضوي المستقبلي المثابرة على الاتباع وعدّه من الطاعة لله سبحانه، وشرطه الأساس القيام بذلك وإلتزام المتكلم الإثابة على ذلك، والوعد صادقاً بالعقاب على تركه، وشرطه التمهيدي قدرة المخاطب على ذلك، وشرط الإخلاص أن الإمام راغب حقاً بذلك ولا حاجة له بالقَسَم إنما ليؤكد الأمر شديداً رسالة إلى أمة قد تستهين بهذا المطلب، ((فضلاً عن بيان عظم الأجر والجزاء من الله تعالى))[١٠٩]، وهو يؤكد استبصار الإمام بهذا التداعي واللامبالاة التي تصيب القوم على مر الدهور

فانبرى حازماً في حالة نفسية استدعت الحضور التداولي كله فأراد أن يؤكد كل التأكيد ولو قَسَماً وهو للقَسَم من الكارهين.

كذلك الإمام (عليه السلام) قد يستعمل الخبر المنطوي على التخويف نُذُراً، أو التبشير سروراً، وعداً منه وإلتزاماً على الله، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[١١٠]، يفضي مفسراً ويرسم في الأفق صورة مخوفة بالكلمات، وهو يقول: ((مانعُ الزكاةِ يُطَوَّقُ بِحَيَّةٍ قرعاءَ وتأكلُ منْ دماغِهِ))[١١١]، فالرسالة وصلت، والخطاب أتى أُكَلَه، والشرطُ الأساسُ الحثُّ على عدمِ تركِ الزكاة تأديةً، والمحتوى القضوي: مانع الزكاة عذابه شديد، والشرط التمهيدي: قدرة المخاطب على لزوم دفع الزكاة، وشرط الإخلاص: إرادة ذلك لدى المتكلم، وكل الشروط تحققت، في فعل كلامي مباشر أحال (فعل التطويق) من ذهنيٍّ تلميحيٍّ مفترضٍ غيرِ معلومٍ الكيفية إلى فعل حسي حقيقي له وجود في الواقع الخارجي تدركه الأبصار وتحسه المدارك، بل من منطقةٍ خارجَ التصورِ إلى فضاءِ التصورِ في صورة مرعبةٍ للبخلاء الذين يمنعون الزكاةَ مبنية على وعد منه وإلتزام على الله، فسره الإمام بقدرته المقامية وأوصله بمعرفته الروحية العالية.

إن تعدد الأمثلة ممكن لو يسع المجال، لكن التقيد بالشكل يفرض التقيد بالمضمون مادام أنه حقق المأمول، ثم أن النصَّ واحد والقراءات متعددة، أو ما يعرف بمفهوم (تعدد الأثر الكلامي) فما يمكن دراسته فعلاً إخبارياً يمكن دراسته وعدياً أو توجيهياً وغير ذلك، فالمثال لا يكون حكراً موقوفاً على دراسة واحدة، فقول من أفتى وكانت له المكانة والأهلية للفتيا فقال: (هذا حرام)، يمكن دراسته أنه من الإخباريات التي مرت، ويمكن دراسته على أنه حث وتوجيه، ويمكن حمله على الوعد باعتبار العقوبة الناتجة عن انتهاكه.

الخاتمة

لابد ان نقف على أهم ما أسفرت عنه تلك الدراسة ومنها:

١- إنّ المرجعية اللغوية هي أسس وليست إجراءات نحوية وصرفية ودلالية وبلاغية وأسلوبية، نرى فيها الخطاب يدل على قدرة المنتج على التعبير والتصوير والتقدير، بمعنى التعبير عن الفكرة أو ما نسميها بالرسالة أو الإشارة (متن الخطاب)، والتصوير الفني البلاغي المطابق للمقام ومقتضى الحال الذي يتطلب ما أسماه الباحث: (التقدير)؛ أي الملائمة لذلك المقام.

٢- لكل نص سياق وفحوى ومعنى تعالقي يربطه العنوان الذي قيل انه يدل على المعنون، فإن هو بان عن عنوانه فالخلل في عناصره، وهذا العنوان هو خلاصة جامعة للموضوع تمثل المحتوى القضوي في أكثف نقطة.

٣- إن تصحيح المفهوم، أو التأثير بعد التكلم فرعٌ على التوجيه، في أصل الفعل الكلامي، وقد يذهب مذاهب شتى.

٤- إن حديث الإمام الصادق لا يبتعد عن القرآن الكريم روحا ومعنى، وإنه قابل للتكيف مع أية نظرية موغلة قدما أو قريبة حداثة، فكأن حديثه صيغ ليكون التطبيق لتلك النظرية.

٥- إن تعدد الأمثلة ممكن لو يسع المجال، لكن التقيد بالشكل يفرض التقيد بالمضمون مادام أنه حقق المأمول، ثم أن النصَّ واحد والقراءات متعددة، أو ما يعرف بمفهوم (تعدد الأثر الكلامي) فما يمكن دراسته فعلاً إخبارياً يمكن دراسته وعدياً أو توجيهياً وغير ذلك، فالمثال لا يكون حكراً موقوفاً على دراسة واحدة، فقول من أفتى وكانت له المكانة والأهلية للفتيا فقال: (هذا حرام)، يمكن دراسته أنه من الإخباريات التي مرت، ويمكن دراسته على أنه حث وتوجيه، ويمكن حمله على الوعد باعتبار المثوبة في الإلتزام والعقوبة الناتجة عن انتهاكه.

٦- إن وعد الإمام (عليه السلام): (تصديق من صدّق وتكذيب من كذّب) –مثلاً– فعلٌ كلامي اقتفى الشرط سبيلاً لتحقيق تعالق جملي بين الوعدِ نتيجةً وفعل المخاطبِ مقدمةً، وهو يفتح دلالة النص لتشمل بلاغ الأئمة (وليس الرسول فحسب).

الهوامش

(١) الكافي، المدخل، ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٩هـ)، تح: قسم إحياء التراث، مركز بحوث دار الحديث، ط٤، مط دار الحديث بقم، ايران ١٣٩٧هـ، ١/ ٩.

(٢) ينظر: الكافي، المدخل ٧٩/١- ٨٢، وفيها شهادات العلماء الأعلام رضوان الله عليهم كالشيخ الصدوق والنجاشي والطبرسي وابن طاووس والعلامة الحلي والكركي والتستري وصدر المتألهين الشيرازي والعلامة المجلسي وعباس القمي وغيرهم.

(٣) (الكافي للشيخ الكليني أشدها اعتبارا، وكتابا التهذيب والاستبصار لشيخ الطائفة عز الدين الطوسي، ومن لا يحضره فقيه للشيخ الصدوق)، ينظر: مرويات الإمام الصادق (عليه السلام) في تفسير القرآن دراسة في ضوء لغة النص كتب الكافي ، ومن لا يحضره فقيه، والتهذيب مثالا، رسالة دكتوراه لغة عربية للطالبة إيمان كريم جبار، كلية

التربية للبنات، جامعة الكوفة ٢٠٢٠م، ص٣٦.والشيخ الكليني ومنهجه في الرواية التاريخية في كتابه الكافي، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، للطالبة نجلاء كريم مهدي، كلية التربية، جامعة كربلاء ٢٠٠٩م، ص٥٢. و الإقتصادية والمالية في كتاب الكافي للشيخ الكليني، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، للطالب جمعة ثجيل عكلة الحمداني، كلية الآداب، جامعة ذي قار ٢٠١٠م، ص٥٥.

(٤) ويعرفون بالإثني عشرية لإيمانهم بإثني عشر إماما، ويعرفون بالجعفرية؛ لكون الإمام جعفر بن محمد الصادق هو من رسخ مذهبهم وأطول عمر إمام من أئمتهم لظروف خدمته وحادت به عن الإغتيال حتى حين.

(٥) الكافي، المدخل ١/ ٨٨.

(٦) لسان العرب ، ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت٧١١ه)، تحقيق جمال الدين أبي الفضل، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠١٠م، مادة (رجع).

(٧) موسوعة علوم اللغة العربية: أ. د أميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦م. ص ٤٣٩/٨

(٨) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس(ت٣٩٥هـ)، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق محمد عوض مرعب وفاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ص١/ ٥١٢.

(٩) سورة آل عمران: ٥٥، وقد ورد مثل هذا اللفظ في العنكبوت: ٨، ولقمان:١٥. وبلفظ (اليه مرجعكم) في الأنعام: ٦٠، ويونس:٤. وبلفظ (إلينا مرجِعكم) في يونس: ٢٣. وبلفظ (الى ربكم مرجعكم) في الأنعام: ١٦٤، والزمر:٧، وبلفظ (الى الله مرجعكم) في المائدة: ٤٨ و١٠٥، وهود: ٤، ليكون المجموع إحدى عشرة مرة.

(١٠) سورة العلق: ٨.

(١١) دأب الناس على نسب الآخرة : أخروي، قياسا على دنيوي، وهو مخالف للقواعد الصرفية، والصحيح: آخري.

(١٢) مرجعيات بناء النص الروائي: د. عبد الرحمن تمارة، ط١، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ٢٠١٣م، ص٥٧.

(١٣) معجم أوكسفورد للتداولية: يان هوانغ، ترجمة وتقديم هشام ابراهيم عبدالله الخليفة، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس، ليبيا، ٢٠٢٠م، ص ٥٥٩.

(١٤) مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية: مجلد٢١، العدد الأول، القرآني للدكتور عماد الدين رشيد، ٢٠٠٥م/ ص ٣٩٣.

(١٥) ينظر: كتاب المرجعية في المفهوم والمآلات: الغامدي، د. سعيد بن ناصر، ط١، مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، بدون ذكر البلد، ٢٠١٥م، ص١٧، إذ يراها «عودة الشيء، أو العودة الى حال أو مكان».

(١٦) معجم اللغة العربية المعاصرة: أ.د . أحمد مختار عبد الحميد عمر، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨م: (رجع) ٢/ ٨٦٠.

(١٧) مجلة آداب البصرة: ٥، العدد ٩٤، لسنة ٢٠٢٠م، إستراتيجيات الخطاب في مناظرات صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي اللغوي (ت٤١١هـ)، مقاربة تداولية، للأستاذ الدكتور خالد نعيم الشناوي، جامعة البصرة، كلية الآداب.

(١٨) المرجعية في المفهوم والمآلات: ٢٨.

(١٩) مجلة الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية. ب/ قسم الآداب والفلسفة-العدد ١٨-جوان ٢٠١٧، التعدد اللغوي وسؤال الهوية في ظل صراع القيم والمرجعيات للدكتور بشير خليفي، مجلة دولية سياسية محكمة تصدر عن جامعة حسيبة بن بو علي الشلف-الجزائر، نصف سنوية: ٧٢.

(٢٠) المصدر نفسه: ٧٢.
(٢١) مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مجلد١١ العدد٢٢ في ١١مارس ٢٠١٩، التأصيل النظري لمصطلح (المرجعية) في التراث العربي والدراسات الغربية الحديثة للأستاذة سلاف بعزيز من الجامعة آنفاً، دورية أكاديمية محكمة مختصة تصدر عن كلية الآداب واللغات في جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي في الجزائر، نصف سنوية، ص١٢٤.
(٢٢) ينظر: فهم الخطاب القرآني بين الإمامية والأشاعرة دراسة مقارنة في ضوء ركائز الأسلوبية، د. صباح عيدان، رسالة دكتوراه، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠١٢م، ص٧.
(٢٣) ينظر: مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مجلد١١ العدد٢٢ في ١١مارس ٢٠١٩: ص١٢٤.
(٢٤) ينظر: مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مجلد١١ العدد٢٢ في ١١مارس ٢٠١٩: ص١٢٥- ١٢٧.
(٢٥) مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب: الوعي النقدي وإشكالية المرجعية اللغوية في شعر الحداثة مجموعة (الأوائل) لأدونيس إنموذجاً، سامي عبابنة، مجلة علمية نصف سنوية محكمة، تصدر عن جمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية، المجلد السابع، العدد الأول، ٢٠١٠م، ص١٢١.
(٢٦) مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب: ١٢٦.
(٢٧) ينظر: مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مجلد١١ العدد٢٢ في ١١مارس ٢٠١٩م، ص١٢٥.
(٢٨) مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب: ١٢٢.
(٢٩) مرجعيات بناء النص الروائي: ٥٢.
(٣٠) المصدر نفسه: ٥٢.
(٣١) ينظر: الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية. ب/ قسم الآداب والفلسفة-العدد ١٨-جوان ٢٠١٧: ص ٧٢.
(٣٢) المصدر نفسه: ١٤.
(٣٣) المصدر نفسه: ١٤.
(٣٤) دراسات أدبية، العدد١ :ص١٥.
(٣٥) التداوليات علم استعمال اللغة: ١٢٥. ، حافظ اسماعيلي علوي، ط٢، عالم الكتب للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ٢٠١٤م.
(٣٦) ينظر: التداوليات علم استعمال اللغة: ١٢٧.
(٣٧) لسان العرب: (ربع)، والمرباع : ربع الغنيمة يأكله رئيس القبيلة في الجاهلية.
(٣٨) الأصمعيات: الأصمعي، أبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك (ت ٢١٦ه)، تح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ط٥، بيروت (د.ت) ص٣٧.
(٣٩) ينظر: دراسات أدبية، العدد١: ص١٧-١٨.
(٤٠) مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب: مجلة علمية نصف سنوية محكمة، تصدر عن جمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية، المجلد السابع، العدد الأول، ٢٠١٠م، ص١١٣- ١١٤.
(٤١) المصدر نفسه: ١٣٠.
(٤٢) ينظر: موسوعة علوم اللغة العربية ٧/ ٥٧٦.
(٤٣) موسوعة علوم اللغة العربية: ٥/ ٢٨٩.
(٤٤) ينظر: موسوعة علوم اللغة العربية ٥/ ٢٨٩.
(٤٥) ينظر: دراسات أدبية، العدد١ ص١٤.

(٤٦) الوسط اونلاين ، العدد ٥٢٣١ في ١/ ١/ ٢٠١٧.
(٤٧) لسان العرب (فهم): ١٢/ ٤٥٩ دار صادر بيروت.
(٤٨) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي: ١/ ٦٥، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى، طبعة الكويت، ط٢، مادة (ردع).
(٤٩) ينظر: فهم الخطاب القرآني بين الإمامية والأشاعرة دراسة مقارنة في ضوء ركائز الأسلوبية ٢-٣.
(٥٠) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: ٣٤٩، الكفوي، أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني القَريميّ (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق: د. عدنان درويش ومحمد المصري، ط١، مط سليمان زادة، قم، ١٤٣٣هـ.
(٥١) بلاغة الخطاب وعلم النص:٩٨، الدكتور صلاح فضل، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت، آب، ١٩٩٢م.
(٥٢) قضايا الخطاب في الفكر اللساني والسميائي: ٣٠، إعداد عبد السلام اسماعيلي علوي، بحوث محكمة، في سيميائيات الخطاب بوصفه موضوعا بينيّا، أحمد يوسف، ط١، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ٢٠١٩م.
(٥٣) جمالية الخطاب في النص القرآني قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين: ٧٢، الدكتور لطفي فكري محمد الجودي، ط١، مؤسسة المختار، القاهرة، ٢٠١٣م.
(٥٤) المصدر نفسه: ٩٣.
(٥٥) مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية: ١٩٨، العدد١، المجلد:٤٥، كانون الثاني ٢٠٢٠م، إستراتيجيات الخطاب الصاعد في القرآن الكريم، أ. م. د. انجيرس طعمة يوسف، جامعة البصرة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية.
(٥٦) موسوعة سيرة أهل البيت : ٥١/١٩ ، القرشي ، باقر شريف، تح : مهدي باقر القرشي، ط١، مطبعة نكارش، قم، ٢٠٠٩ م.
(٥٧) المصدر نفسه : ١٩ /٥١ ،
(٥٨) المصدر نفسه: ٥١/١٩.
(٥٩) موسوعة سيرة أهل البيت : ٧٠/ ١٩ ، ويقصد به: الكمال البشري أو النسبي، لا الكمال الذي خص الله تعالى به نفسه.
(٦٠) ينظر: موسوعة سيرة أهل البيت ١٤١ -٢١٤/ ١٩، وسيرة الائمة الاثني عشر٢/٢٧٠، الحسني، هاشم معروف، ط١، مطابع بيروت الحديثة، ٢٠٩م.
(٦١) ينظر: المصدر نفسه١٥٠-١٥٨/ ١٩، والإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب ٣٩٨، ال علي، الدكتور نور الدين، مراجعه الأستاذ وديع فلسطين، ط١، مطبعة النهضة، قم، ١٩٨٨م.
(٦٢) ينظر: موسوعة سيرة أهل البيت ٣٠/ ١٩، والإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب ٤٨.
(٦٣) ينظر: المصدر نفسه ٣٠/ ١٩، والإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب ٤٧.
(٦٤) ينظر: المصدر نفسه ٣٠/ ١٩، والإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب ٤٥ .
(٦٥) ينظر: المصدر نفسه ٣١/ ١٩ .
(٦٦) ينظر: المصدر نفسه ٥١-٥٢/ ١٩، ٥٦/ ٢١.
(٦٧) ينظر: المصدر نفسه ٥٢/ ٢١ .
(٦٨) ينظر: المصدر نفسه ١٩/١٢٧ .

(٦٩) ينظر: المصدر نفسه ١٩/١٧١ .
(٧٠) ينظر: المصدر نفسه ١٩/١٧٧ .
(٧١) ينظر: الإمام جعفر الصادق وأثره السياسي، العبودي، الدكتور حيدر محسن بندر، ط١، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، العراق، كربلاء،٢٠١٧م. ص١٠٨، ١١٨ ومصادره مثل ابن النديم في الفهرست وتهذيب التهذيب للعسقلاني ابن حجر.
(٧٢) موسوعة سيرة أهل البيت : ٢١/٢١ وينقل ذلك عن الإرشاد، واعلام الورى، والمعتبر، والذكرى، والصواعق المحرقة، وتاريخ الكوفة.
(٧٣) موسوعة سيرة أهل البيت:١٠/٢١.
(٧٤) المصدر نفسه:٢٦٤/١٩.
(٧٥) موسوعة سيرة أهل البيت:١٣٥/١٩.
(٧٦) الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب: ١٣.
(٧٧) في اللسانيات التداولية: ٩٩.
(٧٨) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٥٢.
(٧٩) التداولية أصولها واتجاهاتها: ٩٣.
(٨٠) استراتيجيات الخطاب عن الإمام علي (عليه السلام): ١٣١.
(٨١) مجلة الواحات للبحوث والدراسات: ٥٢.
(٨٢) مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية: ٦٤.
(٨٣) في اللسانيات التداولية: ٩٩.
(٨٤) ينظر: الخطاب الحائد في العربية: ٢١٥.
(٨٥) القاموس الموسوعي للتداولية: ٧٦.
(٨٤) مدخل الى نظرية الفعل الكلامي: ٨٧، جوتس هنده لانج، ترجمة: م. د سعيد حسن بحيري، كلية الألسن، جامعة عين شمس، ط١، زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠١٢م.
(٨٧) ينظر: التداولية بين النظرية والتطبيق: ٣٨٦، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٥٢، والخطاب الحائد في العربية: ٢١٥.
(٨٨) التداولية بين النظرية والتطبيق: ٣٨٦.
(٨٩) ينظر: التداولية بين النظرية والتطبيق ٣٨٦، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر٥٢، والخطاب الحائد في العربية ٢١٥.
(٩٠) مجلة الباحث، العدد الثاني والثلاثون: ٥٨٨.
(٩١) مجلة الباحث، العدد الثاني والثلاثون: ٥٨٨.
(٩٢) مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد ٤٥: ٦٤.
(٩٣) سورة النساء: الآية ٨٩.
(٩٤) الكافي، كتاب الروضة: ٣٤/ ١٥.
(٩٥) سورة يس: الآية ١٨.
(٩٦) سورة البقرة: الآية ١٢٠.

(٩٧) التبيان في تفسير القرآن: ٣/٢٨٢، الشيخ الطوسي شيخ الطائفة أبو محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي.
(٩٨) الكافي: ٣٤- ١٥/٣٥ ، كتاب الروضة (الشرح في الحاشية).
(٩٩) لسان العرب: مادة (نصف): ٩/٣٣٠.
(١٠٠) ينظر: الخطاب الحائد في العربية: ٢٢٣.
(١٠١) سورة الأنفال: الآية ٢٦.
(١٠٢) سورة البقرة: الآية ١٤٣.
(١٠٣) معاني القرآن: ١/٨٣، الفراء، أبي زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، د. محمد علي النجار، دار السرور، ديسمبر ١٩٥٥م، (د. ط)، ولكل جزء محققيه.
(١٠٤) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ٢٣٤– ١/٢٣٥، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، الزمخشري، (ت ٥٣٨هـ)، اعتنى به: محمد السعيد محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، امام الباب الأخضر– سيدنا الحسين (د. ت).
(١٠٥) الكافي: ٤٦٦- ١/٤٦٧، كتاب الحجة، باب في أن الأئمة شهداء لله عزَّ وجلَّ على خلقه، ح٢.
(١٠٦) سورة آل عمران: الآية ٣١.
(١٠٧) الكافي: ١٥/٤٠، كتاب الروضة.
(١٠٨) الكافي: ٥/٤٠، كتاب الروضة، الحاشية.
(١٠٩) مجلة الباحث، العدد الثاني والثلاثون: ٥٨٩.
(١١٠) سورة آل عمران: الآية ١٨٠.
(١١١) الكافي: ٣٢/ ٧، كتاب الزكاة، باب منع الزكاة، ح١٦.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

١. استراتيجيات الخطاب عن الإمام علي (عليه السلام): باسم خيري خضير، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، كربلاء، ٢٠١٧ م.

٢. الأصمعيات: الأصمعي، أبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك (ت ٢١٦هـ)، تح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ط٥، بيروت (د.ت).

٣. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: أ.د محمود أحمد نحلة، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة.

٤. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية. ب/ قسم الآداب والفلسفة–العدد ١٨–جوان ٢٠١٧، مجلة دولية سياسية محكمة تصدر عن جامعة حسيبة بن بو علي الشلف–الجزائر، نصف سنوية.

٥. الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب: ال علي، الدكتور نور الدين، مراجعه الأستاذ وديع فلسطين، ط١، مطبعة النهضة، قم، ١٩٨٨م.

٦. الإمام جعفر الصادق وأثره السياسي، العبودي، الدكتور حيدر محسن بندر، ط١، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، العراق، كربلاء،٢٠١٧م. ومصادره مثل ابن النديم في الفهرست وتهذيب التهذيب للعسقلاني ابن حجر.
٧. بلاغة الخطاب وعلم النص، الدكتور صلاح فضل، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت، آب، ١٩٩٢م.
٨. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى، طبعة الكويت، ط٢.
٩. التبيان في تفسير القرآن: ٣/٢٨٢، الشيخ الطوسي شيخ الطائفة أبو محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي.
١٠. التداوليات علم استعمال اللغة، حافظ اسماعيلي علوي، ط٢، عالم الكتب للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ٢٠١٤م.
١١. التداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، ط١، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ٢٠١٦م.
١٢. التداولية بين النظرية والتطبيق: الدكتور أحمد كنون، أحمد أحمد حسن كنون، دار النابغة للنشر والتوزيع، ط١، مصر، ٢٠١٥م.
١٣. جمالية الخطاب في النص القرآني قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين، الدكتور لطفي فكري محمد الجودي، ط١، مؤسسة المختار، القاهرة، ٢٠١٣م.
١٤. الخطاب الحائد في العربية مقاربة لغوية تداولية: ٢١٣، د. جاسم خيري حيدر الحلفي، ط١، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، شارع الملك حسين، ٢٠٢٠م.
١٥. دراسات أدبية، دورية فصلية محكمة تصدر عن مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعلّمية، العدد١، الجزائر، ٢٠٠٨م.
١٦. سيرة الائمة الاثني عشر، الحسني، هاشم معروف، ط١، مطابع بيروت الحديثة، ٢٠٩م.
١٧. الشيخ الكليني ومنهجه في الرواية التاريخية في كتابه الكافي، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، للطالبة نجلاء كريم مهدي، كلية التربية، جامعة كربلاء ٢٠٠٩م.
١٨. فهم الخطاب القرآني بين الإمامية والأشاعرة دراسة مقارنة في ضوء ركائز الأسلوبية، د. صباح عيدان، رسالة دكتوراه، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠١٢م.
١٩. في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، الدكتور خليفة بوجادي، ط١، جامعة سطيف، الجزائر، ٢٠٠٩م.
٢٠. القاموس الموسوعي للتداولية: جاك موشلر_ آن ريبول، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، المركز الوطني للترجمة، السحب الثاني، تونس، ٢٠١٠م.

٢١. قضايا الخطاب في الفكر اللساني والسميائي، إعداد عبد السلام اسماعيلي علوي، بحوث محكمة، في سيميائيات الخطاب بوصفه موضوعا بينيّا، أحمد يوسف، ط١، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ٢٠١٩م.

٢٢. الكافي، ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٩هـ)، تح: قسم إحياء التراث، مركز بحوث دار الحديث، ط٤، مط دار الحديث بقم، ايران ١٣٩٧هـ،

٢٣. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ٢٣٤ – ١/٢٣٥، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، الزمخشري، (ت ٥٣٨هـ)، اعتنى به: محمد السعيد محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، امام الباب الأخضر – سيدنا الحسين (د. ت).

٢٤. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني القَريميّ (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق: د. عدنان درويش ومحمد المصري، ط١، مط سليمان زادة، قم، ١٤٣٣هـ.

٢٥. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت٧١١هـ)، تحقيق جمال الدين أبي الفضل، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.

٢٦. مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، العدد١، المجلد:٤٥، كانون الثاني ٢٠٢٠م، إستراتيجيات الخطاب الصاعد في القرآن الكريم، أ. م. د. انجيرس طعمة يوسف، جامعة البصرة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية.

٢٧. مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب: مجلة علمية نصف سنوية محكمة، تصدر عن جمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية، المجلد السابع، العدد الأول، ٢٠١٠م.

٢٨. مجلة آداب البصرة، العدد ٩٤، لسنة ٢٠٢٠م، إستراتيجيات الخطاب في مناظرات صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي اللغوي (ت٤١١هـ)، مقاربة تداولية، للأستاذ الدكتور خالد نعيم الشناوي، جامعة البصرة، كلية الآداب.

٢٩. مجلة الباحث، العدد الثاني والثلاثون لسنة ٢٠١٩، القصدية الإنجازية في خطاب البيان والتبيين للجاحظ، د عبد الباقي عبد السلام الخزرجي ومهدي حسن نصر الله.

٣٠. مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد ١٦، (٢٠١٢م)، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة دراسة تداولية، محمد مدور.

٣١. مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية: مجلد٢١، العدد الأول، ٢٠٠٥م، المرجعية دراسة في المفهوم القرآني للدكتور عماد الدين رشيد.

٣٢. مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مجلد١١ العدد٢٢ في ١١مارس ٢٠١٩، دورية أكاديمية محكمة مختصة تصدر عن كلية الآداب واللغات في جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي في الجزائر، نصف سنوية.

٣٣. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد ٤٥ لشهر تشرين الأول ٢٠١٩م، الأبعاد التداولية في خطبة زيد بن علي(عليه السلام) الأفعال الكلامية اختيارا، م. د. عماد فاضل عبد.

٣٤. مدخل الى نظرية الفعل الكلامي: جوتس هنده لانج، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، كلية الألسن، جامعة عين شمس، ط١، زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠١٢م.
٣٥. مرجعيات بناء النص الروائي: د. عبد الرحمن تمارة، ط١، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ٢٠١٣م.
٣٦. المرجعية في المفهوم والمآلات: الغامدي، د. سعيد بن ناصر، ط١، مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، بدون ذكر البلد، ٢٠١٥م.
٣٧. مرويات الإمام الصادق (عليه السلام) في تفسير القرآن دراسة في ضوء لغة النص كتب، الكافي، ومن لا يحضره فقيه، والتهذيب مثالا، رسالة دكتوراه لغة عربية للطالبة إيمان كريم جبار، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة ٢٠٢٠م.
٣٨. معاني القرآن: الفراء، أبي زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، د. محمد علي النجار، دار السرور، ديسمبر ١٩٥٥م، (د. ط)، ولكل جزء محققيه.
٣٩. معجم اللغة العربية المعاصرة: أ.د . أحمد مختار عمر، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨م.
٤٠. معجم أوكسفورد للتداولية: يان هوانغ، ترجمة وتقديم هشام ابراهيم عبد الله الخليفة، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس، ليبيا، ٢٠٢٠م.
٤١. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس(ت٣٩٥هـ)، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق محمد عوض مرعب وفاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٤٢. موسوعة سيرة أهل البيت: باقر شريف القرشي، تح: مهدي باقر القرشي، ط١، مطبعة نكارش، قم، ٢٠٠٩ م.
٤٣. موسوعة علوم اللغة العربية: أ. د أميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦م.
٤٤. الوسط اونلاين ، العدد ٥٢٣١ في ١/ ١/ ٢٠١٧.